اعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها حسن والاحسن بمعنى الحسن فيثيبهم عليها ويتجاوز
عن سيئاتهم اي فلا يؤاخذهم بها في اصحاب الجنة اي مع اصحاب الجنة وعد الصدق الذي وعدهم
بان يتقبل حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم ووعده صدقا وقيل وعدهم بان يدخلهم الجنة الذي
كانوا يوعدون اي في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى والذي
قال لوالديه يعني اذا دعواه الى الايمان بالله والاقرار بالبعث بعد الموت اف لكما وهي كلمة
كراهية اتعدانني ان اخرج اي من قبري حيا وقد خلت القرون من قبلي اي فلم يبعث منهم احد
وهما يستغيثان الله اي يستصرخان بالله عليه ويقولون له ويلك آمن ان وعد الله حق اي
بالبعث فيقول ما هذا اي الذي تدعوانني اليه الا اساطير الاولين قال ابن عباس نزلت في عبد
الرحمن بن ابي بكر الصديق قبل اسلامه وكان ابواه يدعوانه الى الاسلام وهو يابى ويقول احيوا
لي عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش حتى اسالهم عما تقولون وانكرت عائشة
ان يكون قد نزل هذا في عبد الرحمن بن ابي بكر خ عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على
الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له فقال له عبد الرحمن
ابن ابي بكر شيئا فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه فقال مروان ان هذا الذي انزل
الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني فقالت عائشة من وراء الحجاب ما انزل الله فينا
شيئا من القرآن الا ما انزل الله في سورة النور من براءتي والقول الصحيح انه ليس المراد من الاية
شخص معين بل المراد كل شخص كان موصوفا بهذه الصفة وهو كل من دعاه ابواه الى الدين الصحيح
والايمان بالبعث فابى وانكر وقيل نزلت في كل كافر عاق لوالديه قال الزجاج قول من قال
انها نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه يبطله قوله تعالى اولئك الذين حق عليهم اعلم
ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من افاضل المؤمنين فلا يكون ممن حقت
عليه كلمة العذاب اي وجب عليهم العذاب القول في امم اي مع امم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو افضل
ممن تخلف عنه ولو ساعة وقيل لكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين والبار والعاق درجات
يعني منازل ومراتب عند الله يوم القيامة باعمالهم فيجازيهم عليها وقيل درج الجنة تذهب الى علو
ودرج النار تذهب الى سفل وليوفيهم اعمالهم اي جزاء اعمالهم وهم لا يظلمون قوله عز وجل ويوم يعرض الذين
كفروا على النار اي يجاء بهم فيكشف لهم عنها ويقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها
يعني ان كل ما قدر لكم من الطيبات واللذات فقد افنيتموه في الدنيا وتمتعتم بها فلم يبق لكم بعد
استيفاء حظكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون اي الذي فيه ذل وخزي بما كنتم تستكبرون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون علل هذا العذاب بامرين احدهما الاستكبار وهو الترفع
ويحتمل ان يكون عن الايمان والثاني الفسق وهو المعاصي والاول من عمل القلوب والثاني من الجوارح

فصل لما وبخ الله تعالى الكافرين بالتمتع بالطيبات آثر النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه والصالحون بعدهم اجتناب اللذات في الدنيا رجاء ثواب الآخرة ق عن عمر بن الخطاب
قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمال حصير قد اثر في جنبه فقلت
استأنس يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فجلست فرفعت راسي في البيت فوالله ما رايت

فيه

فيه شيئا يرد البصر الا اهبة ثلاثة فقلت ادع الله ان يوسع على امتك فقد وسع على فارس والروم
وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال افي شك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم
في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله ق عن عائشة قالت ما شبع آل محمد من خبز
شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ق عنها قالت كان يأتي علينا
الشهر ما نوقد فيه نارا انما هو الاسودان التمر والماء الا ان نؤتى باللحيم وفي رواية اخرى ان كنا لننظر
الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة في شهرين وما اوقد في ابيات رسول الله صلى الله عليه
وسلم نار قال عروة قلت يا خالة فما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الا انه قد كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار وكانت لهم منائح فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من البانها فيسقينا عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة
طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم خبز الشعير اخرجه الترمذي وله عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد اخفت في الله وما يخاف احد واوذيت في الله وما يؤذى احد ولقد اتت علي ثلاثون من بين يوم
وليلة وما لي ولبلال الا شيء يواريه ابط بلال خ عن ابي هريرة قال لقد رايت سبعين من اصحاب الصفة
ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ
الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته خ عن ابراهيم بن عبد الرحمن ان عبد الرحمن بن عوف اتي بطعام
وكان صائما فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فكفن في بردة ان غطي راسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه
بدا راسه قال واراه قال وقتل حمزة وهو خير مني فلم يوجد ما يكفن فيه الا برده ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط
وقد خشيت ان تكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وقال جابر
ابن عبد الله راى عمر بن الخطاب لحما معلقا في يدي فقال ما هذا يا جابر فقلت اشتهيت لحما فاشتريته
فقال عمر او كلما اشتهيت يا جابر اشتريت اما تخاف هذه الاية اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قوله
تعالى واذكر اخا عاد يعني هودا عليه السلام اذ انذر قومه بالاحقاف قال ابن عباس الاحقاف واد بين عمان
ومهرة وقيل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة وكانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا
هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم وقيل ان عادا كانوا احياء باليمن وكانوا اهل رمل
مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل من الرمل فيه اعوجاج
كهيئة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا وقيل الاحقاف ما استدار من الرمل وقد خلت النذر اي مضت
الرسل من بين يديه اي من قبل هود ومن خلفه اي من بعده ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم والمعنى ان هودا قد انذرهم بذلك واعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين يبعثون
بعده كلهم منذرون نحو انذاره قالوا اجئتنا لتافكنا اي لتصرفنا عن آلهتنا اي عن عبادتها فاتنا
بما تعدنا اي من العذاب ان كنت من الصادقين يعني ان العذاب نازل بنا قال يعني هودا انما العلم
عند الله يعني هو يعلم متى ياتيكم العذاب وابلغكم ما ارسلت به يعني من الذي انزله الله علي وامرني بتبليغه
اليكم ولكني اراكم قوما تجهلون يعني قدر العذاب الذي ينزل بكم فلما راوه يعني راوا ما يوعدون
به من العذاب ثم بينه فقال تعالى عارضا يعني راوا سحابا عارضا وهو السحاب الذي يعرض في ناحية
السماء ثم يطبق السماء مستقبل اوديتهم وذلك انه خرج عليهم سحابة سوداء من ناحية واد يقال له المغيث
وقد كان قد حبس عنهم المطر مدة طويلة فلما راوا تلك السحابة استبشروا بها ثم قالوا هذا عارض ممطرنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)